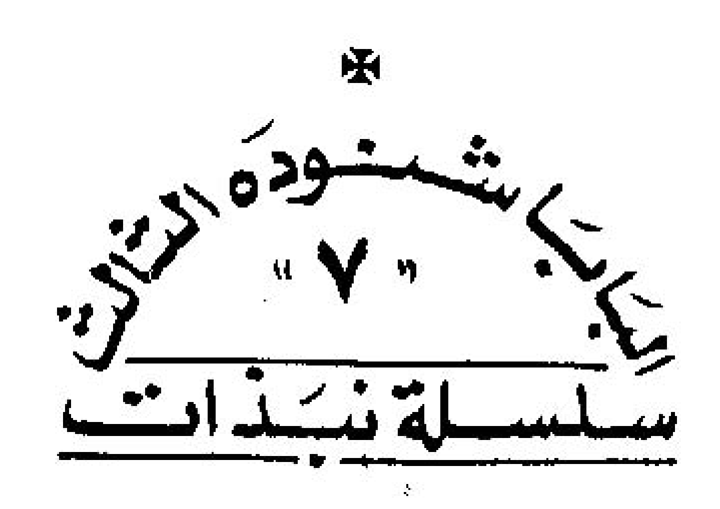
htm



كتب قداسة البابا شنودة الثالث

www.st-mgalx.com



القدّيسان
بُطرس وبُولس

[فى عيد الرسل الذى هو عيدهما]

1st Print
July 1997
Cairo

الطبعة الأولى
يوليو ١٩٩٧
القاهرة



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الكتاب : الآباء الرسل

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى يوليو ١٩٩٧

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية

مقدمة الكتاب

بمناسبة عيد الرسل، كنت أود أن أحدثكم عن الرسل بصفة عامة. ولكنى وجدت أن ذلك أكبر من أن تتسع له نبذة مختصرة كهذه .

وهكذا فضلت أن أكتب لكم فقط عن هذين الرسولين العظيمين : بطرس وبولس. وبخاصة لأن عيد الرسل هذا (٥ أبيب) هو عيد استشهاد بطرس وبولس .

أما الحديث عن الآباء الرسل بصفة عامة، فتكون له نبذة خاصة فيما بعد ، إن أحيانا الرب وعشنا .

وصدقونى حتى اقتصارنا على هذين الرسولين فقط، لا تكفى لهما مجرد نبذة، إنما نتكلم بإيجاز شديد .

وفى هذه النبذة ، نحن لا نكتب تاريخاً. فالتاريخ قد يحتاج إلى مجلدات، وإلى بحوث وخرائط ...

إنما أكتب لكم هنا عن الدروس الروحية وليس التاريخ.

أى ما يمكن أن نتعلمه بقدر الإمكان من حياة آبائنا الرسل. فإن تعرضنا لشئ من التاريخ ، يكون بطريقة ثانوية .

بمناسبة عيد الرسل　　　　　　　　**البابا شنوده الثالث**

تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد هذين القديسين في يوم ٥ أبيب الموافق ١٢ يوليو، ويسمى هذا العيد في كنيستنا باسم عيد الرسل، وتاريخه ثابت هكذا في كل عام .

والكنيسة توقّر هذين الرسولين توقيراً عميقاً . وتمدحهما في إكرام جزيل وبخاصة في القسمة الخاصة بصوم الرسل وبعيد الرسل، التي نصليها في القداس الإلهي .

ومع أنه لا توجد كنائس كثيرة على إسميهما معاً، إلا أنه توجد كنيسة بإسميهما في منطقة الأنبا رويس بالقاهرة ، وكنيسة أخرى بإسميهما في لوس أنجلوس بكاليفورنيا بأمريكا .

هذان القديسان يمثلان نوعين متمايزين من جهة الشخصية والرسالة والأسلوب وكل منهما له طابع خاص .

نواحي اختلاف

★ بطرس كان في مقدمة من إختارهم الرب للعمل معه (مت١٠). وبولس لم يكن من الإثنى عشر، ولا حتى من السبعين رسولاً، بل اختاره الرب أخيراً، بعد القيامة وبعد اختيار متياس بسنوات ...

إنه لم يتبع المسيح فى فترة كرازته على الأرض. بل قال عن ذلك "وآخر الكل، كأنه للسقط ظهر لى أنا، لأنى أصغر الرسل، أنا الذى لست أهلاً أن أدعى رسولاً لأنى اضطهدت كنيسة الله" (١كو١٥: ٧- ٩) .

ومع أنه كان آخر الكل فى دعوته، إلا أنه "تعب أكثر من جميعهم" (١كو١٥: ١٠). وهذا يظهر لنا أنه ليس بالأسبقية، إنما بمقدار التعب من أجل الله .

فقد لا يكون إنسان أقدم العاملين فى الخدمة. ومع ذلك يكون أقوى العاملين .

يوحنا المعمدان لم يكن أول الأنبياء فى العهد القديم، إنما كان آخرهم فى الترتيب الزمنى. ومع ذلك قيل إنه لم تلد النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان" (مت١١: ١١) .

أوغسطينوس قال للرب "لقد تأخرت كثيرا فى حبك. ومع تأخره كان أعمق من ملايين ممن سبقوه" .

✠ ✠ ✠

★ ولد بطرس فى بيت صيدا، وعاشت أسرته فى كفر ناحوم .

أما بولس ، فولد فى طرسوس، من أعمال كيليكية. وإن كان قد أتى فى شبابه المبكر إلى أورشليم، لكى يكمل تعليمه الدينى ليتعلم الناموس على أحد أساتذته الكبار (أع٢٢: ٣) .

✠ ✠ ✠

★ **كان بطرس الرسول متزوجاً.** وقد ورد فى الإنجيل إن السيد المسيح قد شفى حماته من الحمى (مت٨: ١٤، ١٥). وكان فى رحلاته التبشيرية يجول مصطحباً زوجته معه كأخت (١كو١٩: ٥)

أما بولس الرسول فكان بتولاً (١كو٧: ٧) .

وكان يدعو إلى أفضيلة البتولية. ولكن كل واحد حسب موهبته الخاصة من الله، والدعوة التى دعى فيها (١كو٧: ٧، ١٧، ٢٠) .

وهذا يدل على أن الرب يدعو الجميع إلى خدمته، سواء كانوا متزوجين مثل بطرس أو بتوليين مثل بولس .

✠ ✠ ✠

★ **بطرس بدأ حياته مع السيد المسيح بالحب والثقة والإيمان.**

أما بولس فكان على عكس هذا: بدأ بالعداوة، كمضطهد للكنيسة ولكل من يتبع المسيح، حتى أن الرب لما قابله في طريق دمشق، بدأ الحديث معه بالعتاب، قائلاً له "شاول شاول، لماذا تضطهدني؟" (أع٩: ٤) .

✠ ✠ ✠

★ القديس بطرس كان رجلاً بسيطاً، صياد سمك (مت٤: ١٨). كان جاهلاً لم يتلق شيئاً من الثقافة والعلم. إنه أحد "جهال العالم الذين أخزى الرب بهم الحكماء" (١كو١: ٢٧) . وقيل عنه – هو والقديس يوحنا – إنهما "إنسانان عديما الفهم وعاميان" (أع٤: ١٣).

أما القديس بولس فكان من علماء عصره، تثقف في جامعة طرسوس، وتهذب عند قدمي غمالائيل (أع٢٢: ٣) . واشتهر بالثقافة وكثرة قراءة الكتب (أع٢٦: ٢٤) .

وهذا يرينا أن الرب يستخدم الكل في ملكوته، العلماء والبسطاء على حد سواء. المهم أن يكونوا أواني صالحة لعمل نعمته ...

✠ ✠ ✠

★وفي إرسالية كل من القديسين بطرس وبولس، كان هناك تمايز أيضاً .

★بطرس الرسول بدأ خدمته ، وهو كبير السن. ربما كان أكبر

سنا من جميع الرسل. لذلك كانوا يوقرون سنه. ولعله من جهة السن، قال عن القديس مرقس "مرقس ابنى" (١بط٥: ١٣) .

★أما بولس الرسول ، فكان أصغر سناً من القديس بطرس .

✠ ✠ ✠

★من جهة الإختلاف أيضاً أن القديس بولس الرسول كوّن له مجموعة كبيرة من التلاميذ، أكثر من بطرس .

فكان من تلاميذه تيموثاوس وتيطس اللذين كتب لهما رسائل .

وكذلك من تلاميذه لوقا ، وأرسترخس، وتيخيكس وكاربس وفيبى الشماسة، وإكيلا وبريسكلا .. وآخرون .

مرقس تبع الإثنين : بطرس أولاً. ثم استقر مع بولس إلى آخر أيام حياته (٢تى٤: ١١) .

✠ ✠ ✠

★قيل عن القديس بطرس إنه كان "رسول الختان" أؤتمن على "إنجيل الختان" أى الكرازة لليهود . **بينما أؤتمن بولس على "إنجيل الغرلة" أى الكرازة للأمم .**

وهكذا قال القديس بولس الرسول "إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان. فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان، عمل فىّ أيضاً للأمم" (غل٢: ٧، ٨) .

وهكذا قال الرب لبولس "اذهب فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم"

(أع٢٢: ٢١) . وقال له كذلك "لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً" (أع٢٣: ١١) .

وكتب بولس رسالة لأهل رومية ورسائل لكنائس الأمم. وكتب بطرس إلى اليهود المغتربين في الشتات (١بط١: ١) .

✠ ✠ ✠

★كتب القديس بولس ١٤ رسالة تشمل ١٠٠ إصحاحاً أما القديس بطرس فكتب رسالتين فقط تشملان ٨ إصحاحات .

★كان القديس بطرس بسيطاً في كتابته. أما القديس بولس فقال القديس بطرس عن رسائله "فيها أشياء عسرة الفهم يُحرفها غير العلماء وغير الثابتين. لهلاك أنفسهم" (٢بط٣: ١٦) .

وقد تحدث القديس بولس في مسائل لاهوتية مثل التبرير والتجديد، والناموس والنعمة، والمعمودية والكهنوت، والاختيار والرذل، والتهود .. مما لم يتعرض له القديس بطرس .

✠ ✠ ✠

★كان القديس بطرس مندفعاً .

ربما بسبب حماسه الشديد أو غيرته. وقد مدحه الرب لما شهد له بأنه ابن الله الحي (مت١٦: ١٥- ١٩) .

ولكن كثيراً ما وبخه الرب على اندفاعه .

مثلما وبخه بعد ذلك، لما تحدث الرب عن آلامه المقبلة وقتل

اليهود له. فاندفع بطرس وقال منتهراً "حاشاك يارب، لا يكون لك هذا" . فوبخه الرب قائلاً "اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لى. لأنك لا تهتم بما لله، بل بما للناس" (مت١٦: ٢١- ٢٣) .

واندفع بطرس أيضاً عند غسل الرب لأرجل تلاميذه. فامتنع قائلاً: لن تغسل رجلىّ أبداً! فلما أجابه الرب : إن لم أغسلك، فليس لك معى نصيب. حينئذ اندفع مرة أخرى وقال "يا سيد، ليس رجلىّ فقط، بل أيضاً يدىّ ورأسى" ... (يو١٣: ٨- ١٠) .

واندفع بطرس مرة أخرى عند القبض على السيد المسيح "كان معه سيف. فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه اليمنى (وكان إسم العبد ملخس). فقال له الرب : ردّ سيفك إلى غمده . الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها؟!" (يو١٨: ١٠، ١١) . وقال له كذلك "لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (مت٢٦: ٥١، ٥٢) .

وهكذا نرى أن الرب اختاره على الرغم من اندفاعه ثم حوّل هذا الإندفاع إلى الخير منذ يوم الخمسين" .

فنرى أن بطرس هو الذى بدأ الكلام فى ذلك اليوم، وفسّر للناس ما كان يحدث (أع٢) ، ودعاهم إلى الإيمان. وهو أيضاً الذى بدأ الكلام يوم شفاء الأعرج، ووبخ اليهود على تفضيلهم رجل قاتل

على السيد المسيح أمام بيلاطس (أع٣: ١٢- ٢٦) .

وهو الذى كان يتقدم فى مناسبات كثيرة. مثلما قال "ينبغى أن يُطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) .

وهكذا استخدم الرب اندفاع بطرس للخير .

أما القديس بولس فكان أيضاً متحمساً ، ولكن فى غير اندفاع ..

✠ ✠ ✠

★ولعل من الإختلاف بينهما فى اسلوب العمل، أن القديس بولس وبخ القديس بطرس نفسه فى إحدى المرات :

وقد شرح ذلك فى الإصحاح الثانى من رسالته إلى غلاطية ، فقال : "كان لما أتى بطرس إلى أنطاكية، قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم، ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. وراءى معه باقى اليهود أيضاً حتى إن برنابا أيضاً إنقاد إلى ريائهم. لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً لا يهودياً فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا" (غل٢: ١١- ١٤).

✠ ✠ ✠

ومع ذلك فالقديسان اشتركا وتشابها فى مسائل جوهرية كالغيرة والاستشهاد .

نواحي تشابه

★كل منهما كان يهودياً .

وقد ذكر بولس الرسول إنه يهودى، من سبط بنيامين (فى٣: ٥). وإن كان بطرس الرسول لم يذكر الكتاب من أى سبط هو .

✠ ✠ ✠

★كل منهما دعاه الرب .

بطرس : كان يصيد السمك مع أخيه اندراوس عند بحر الجليل. فقال لهما الرب : هلمّ ورائى فاجعلكما صيادى الناس. فللوقت تركا الشباك وتبعاه (مت٤: ١٨- ٢٠) .

وبولس : دعاه الرب فى طريق دمشق ، إذ أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض" (أع٩: ١- ٤) ودعاه الرب ، مرسلاً إياه أولاً إلى حنانيا الدمشقى .

وكما دعاه ربنا يسوع المسيح ، دعاه الروح القدس أيضاً. وقال "افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه" (أع١٣: ٢) .

وكذلك دعاه الله الآب أيضاً. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول "لما سرّ الله الذى افرزنى من بطن أمى، ودعانى بنعمته

أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى" (غل١: ١٥-١٧).

وهكذا نرى أن القديس بولس الرسول دُعى من الأقانيم الثلاثة كل منهم على حده .

وإن كان القديسان بطرس وبولس قد تشابها فى أن كلاً منهما قد دُعى من الله إلا أن أسلوب الدعوة اختلف. وكذلك مرات الدعوة..

✠ ✠ ✠

★كل منهما غير الرب إسمه :

بطرس : كان إسمه سمعان بن يونا (يو٢١: ١٥) . وقد أطلق الرب عليه إسم بطرس (مت١٦: ١٧، ١٨) .

وشاول : تغير إسمه إلى بولس . فى بدء دعوته ناداه الرب باسم شاول (أع٩: ٤) . وفى أثناء كرازته دعاه باسم بولس (أع٢٣: ١١).

✠ ✠ ✠

★كل منهما حلّ عليه الروح القدس. وكل منهما تكلم بألسنة.

واضح أن بطرس الرسول تكلم بألسنة فى يوم الخمسين، إذ حلّ روح الرب عليه. وبولس الرسول قال فى رسالته إلى أهل كورنثوس "اشكر الله أنى أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم" (١كو١٤:

١٨) . وقيل في قصة عليم الساحر "وأما شاول الذى هو بولس أيضاً، فامتلأ من الروح القدس وشخص إليه وقال له.." (أع١٣: ٩)

✠ ✠ ✠

★وكل منهما كان له سلطان أن يمنح الروح القدس .

فقيل عن بطرس ويوحنا، أن الرسل الذين في أورشليم، أرسلوهما إلى السامرة لما آمنت "حينئذ وضعا الأيادى عليهم، فقبلوا الروح القدس" (أع٨: ١٧) .

كما قيل عن بولس الرسول إنه بعد عماد أهل أفسس "لما وضع بولس يديه عليهم، حل الروح القدس فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون" (أع١٩: ٥، ٦) .

✠ ✠ ✠

★وكل منهما صنع آيات وقوات وعجائب .

قيل عن بطرس الرسول "كانوا يحملون المرضى خارجاً في الشوارع، ويضعونهم على فرش وأسرة. حتى إذا جاء بطرس، يخيم ولو ظله على أحد منهم . واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة، وكانوا يبرأون جميعهم" (أع٥: ١٥، ١٦) .

وقيل عن القديس بولس الرسول "وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير معتادة. حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو

مآزر إلى المرضى. فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم" (أع١٩: ١١، ١٢) .

✠ ✠ ✠

★وكل منهما أقام ميتاً .

بطرس الرسول أقام من الموت تلميذة إسمها طابيثا، وترجمة إسمها غزالة.. صلى ثم التفت إلى جسدها وقال : يا طابيثا قومي. ففتحت عينها.. فناولها يده وأقامها.. وأحضرها حية (أع٩: ٣٦-٤١) .

وبولس الرسول أقام من الموت شاباً يدعى أفتيخوس، كان قد غلبه النوم، فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل، وحُمل ميتاً. فأقامه بولس من الموت "وأتوا بالفتى حياً، وتعزوا تعزية ليست بقليلة" (أع٢٠: ٧- ١٢) .

✠ ✠ ✠

★كل منهما كان شعلة من النشاط والغيرة المقدسة والعمل الكرازى .

كل منهما بشّر وعلّم، وبذل جهده فى الخدمة .

منذ يوم الخمسين، كان بطرس يعلّم ويكرز، ويشهد لقيامة السيد المسيح، فى الهيكل وفى غير الهيكل. بشر فى أورشليم، وفى لده وفى يافا (أع٩: ٢٢، ٣١). ومن يافا انتقل إلى قيصرية حيث قام

بوعظ وعماد كرنيليوس والذين معه (أع١٠) .. وأيضاً بشر اليهود الذين في الشتات، وأرسل إليهم رسالة "إلى المتغربين من شتات بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية" (١بط١: ١) .

أما القديس بولس الرسول ، فقد تعب أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠) لذلك سنفرد له باباً خاصاً .

✠ ✠ ✠

★كل منهما كان جريئاً وشجاعاً في كرازته .

يكفي بالنسبة إلى بطرس الرسول أنه أصر على كرازته، ولم يعبأ بتهديد اليهود، بل قال عبارته المشهورة "ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ١٩)

بل وبخ اليهود قائلاً "إله ابراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا، مجّد فتاه يسوع الذى اسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل! ورئيس الحياة قتلتموه" (أع٣: ١٣- ١٥) .

والقديس بولس الرسول كان جريئاً جداً أمام الحكام .

يكفي أن فيلكس الوالي ارتعد أمامه - وهو أسير - لما تكلم عن البر والدينونة والتعفف (أع٢٤: ٢٥). ولما وقف أمام أغريباس الملك - في محاكمته - قال له في جرأة "أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟ أنا أعلم أنك تؤمن" فأجابه الملك أغريباس قائلاً

"بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً" . فقال القديس بولس "كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير، ليس أنت فقط، بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم، يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود" (أع٢٦: ٢٧- ٢٩) .

ومن جرأة القديس بولس أنهم لما مدوه للسياط ليجلدوه، قال لهم "أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضى عليه؟!". فلما سمع الأمير، اختشى لما علم أنه رومانى وأنه قيده "وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه" (أع٢٢: ٢٥- ٢٩) .

ومن جرأة القديس بولس أنه لما أراد الوالى فستوس أن يسلمه لليهود ليقتلوه ، قال "أنا واقف لدى كرسى ولاية قيصر حيث ينبغى أن أحاكم .. لأنى إن كنت آثماً، أو صنعت شيئاً يستحق الموت، فلست أستعفى من الموت. ولكن إن لم يكن هناك شئ مما يشتكى علىّ به هؤلاء. فليس أحد يستطيع أن يسلمنى لهم. إلى قيصر أنا رافع دعواى" . فحينئذ أجابه فستوس الوالى "إلى قيصر رفعت دعواك.إلى قيصر تذهب" (أع٢٥: ١٠- ١٢) .

✠ ✠ ✠

★وكان كل من القديسين بطرس وبولس حازماً فى معاقبة الخطاة .

نلمس هذا فى معاقبة القديس بطرس لحنانيا وسفيرا لما اختلسا

من المال، وكذبا على الروح القدس. فقال لحنانيا "أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (أع٥: ٤). فوقع حنانيا ميتاً. ولما كررت زوجته سفيره نفس الكذب، قال لها القديس بطرس "ما بالكما قد اتفقتما على تجربة روح الرب؟! هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب، وسيحملونك خارجاً. فوقعت فى الحال ميتة" (أع٥: ٩).

وكان هذا الحزم لازماً، حتى لا تبدأ الكنيسة بالتسيب واللامبالاة. لذلك قيل بعد ذلك "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع٥: ١١) .

كما تدل هذه العقوبة على مقدار السلطان الذى منحه الله لهذا الرسول القديس .

مثال آخر هو موقف القديس بطرس من سيمون الساحر .

هذا الذى تعجب من أنه بوضع أيدى الرسل ينال الروح القدس، فقدّم دراهم لكي ينال نفس الموهبة !

فقال له القديس بطرس فى حزم وسلطان "لتكن فضتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم .. تب عن شرك هذا، واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك. لأني أراك فى مرارة المر ورباط الظلم" (أع٨: ١٨- ٢٣) .

وبكل حزم تصرف بولس الرسول أيضاً مع خاطئ كورنثوس .

هذا الذى وقع فى الزنا بالمحرمات (مع إمرأة أبيه) . فلما سمع بولس الرسول بذلك، أرسل إليهم قائلاً "كأنى غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح، قد حكمت .. أن يسلم مثل هذا للشيطان، لإهلاك الجسد، لكى تخلص الروح فى يوم الرب" ووبخ الشعب وقال لهم "اعزلوا الخبيث من وسطكم" (١كو٥: ٥، ١٣). وكان لهذا الحزم تأثيره فى توبة ذلك الخاطئ، وفى الغيرة المقدسة للشعب .

مثال آخر لحزم القديس بولس ، وهو موقفه من عليم الساحر.

(وكان إسمه يترجم بعليم الساحر) .

فامتلأ بولس الرسول من الروح القدس، وانتهر ذلك الساحر وقال له "والآن هوذا يد الرب عليك . فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين" (أع١٣: ٦- ١١). "فللحال سقط عليه ضباب وظلمة، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده" .

هذا الحادث يدل أيضاً على السلطان الذى وهبه الله لهذا الرسول القديس . فكان كما قال .

✠ ✠ ✠

★ومع كل هذا كان هذان الرسولان القديسان متواضعين .

فى بدء دعوة الرب لبطرس، فى معجزة صيد السمك، نقرأ أنه بعد المعجزة خرّ عند ركبتى الرب قائلاً "اخرج يارب من سفينتى،

فإني رجل خاطئ" (لو٥: ٨) .

كما يعلمنا التقليد أنـه في استشهاده مصلوباً، طلب أن يُصلب منكس الرأس، لإحساسه بخطاياه، ولا يصلب كالرب ...

وبولس الرسول - على الرغم من كل جهاده في الكرازة، وعلى الرغم من معجزاته الكثيرة، نراه يكتب إلى تلميذه تيموثاوس ويقول "أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً. ولكنني رُحمت لأنى فعلت ذلك بجهل فى عدم إيمان" (١تى١: ١٣). ويقول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس عن ظهورات الرب "وآخر الكل، كأنه للسقط ظهر لى أنا، لأنى أصغر الرسل، أنا الذى لست أهلاً أن أدعى رسولاً، لأنى أضطهدت كنيسة الله" (١كو١٥: ٨، ٩) .

والأمثلة والأدلة على اتضاع هذين الرسولين العظيمين كثيرة جداً، وليس مجالها فى هذه النبذة المختصرة ...

✠ ✠ ✠

★كل منهما تعرض لاضطهادات كثيرة .

القديس بطرس اضطهد مع باقى الرسل فى بدء المسيحية. وقام ضدهم الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون (أع٤: ١). وقبضوا عليهم ثم أطلقوهم. تشاوروا على قتلهم لولا تدخل غمالائيل معلم الناموس (أع٥: ٣٢- ٤٠) .

فجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم "وأما

هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل إسمه" (أع٥: ٤١) .

وكما احتمل القديس بطرس الجلد لأجل المسيح، هكذا سجن أيضاً .

فقبض عليه هيرودس ليرضي اليهود "ووضعه فى السجن مسلماً إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه، ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب" (أع١٢: ٣- ٤) .

ولكن ملاك الرب أنقذ بطرس من السجن فى تلك الليلة، وأخرجه منه ...

أما بولس فما أكثر الإضطهادات التى حلت عليه هو وكل شركائه فى الخدمة .

وقد قال فى ذلك "فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام لله، فى صبر كثير، فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات، فى ضربات فى سجون فى اضطرابات، فى أتعاب، فى أسهار فى أصوام" (٢كو٦: ٤، ٥).

"مكتئبين فى كل شئ، لكن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين. مطروحين لكن غير هالكين. حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع .. لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت" (٢كو٤: ٨- ١١) .

وقد شرح فى (٢كو١١) ملخصاً لآلامه فقال :

"فى الأتعاب أكثر. فى الضربات أوفر. فى السجون أكثر. فى الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصى. مرة رجمت ثلاث مرات أنكسرت بى السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسى. بأخطار من الأمم. بأخطار فى المدينة. بأخطار فى البرية. بأخطار فى البحر. بأخطار من إخوة كذبة. فى تعب وكد. فى أسهار مراراً كثيرة. فى جوع وعطش. فى أصوام مراراً كثيرة. فى برد وعرى".

✠ ✠ ✠

★وكل من القديسين بطرس وبولس نال إكليل الشهادة .

كل منهما أنهى حياته شهيداً سنة ٦٧م على يد نيرون قيصر.

القديس بطرس الرسول استشهد مصلوباً منكساً. والقديس بولس الرسول قطعت رأسه بالسيف .

القديس بطرس الرسول

له ٣ أسماء : سمعان بن يونا، وصفا، وبطرس .

كان هو وأخوه أندراوس صيادين . وأخوه عرف المسيح قبله .

وسمعان بدأت معرفتـه بالسـيد المسـيح عـن طريـق أخيـه أندراوس.

وعن هذا ورد فى أنجيل يوحنا عن أندراوس :

"هذا وجد أخاه سمعان. فقال له : قد وجدنـا مسـيا الـذى تفسيره المسيح. فجاء به إلى يسوع. فنظر إليه يسوع وقـال : أنـت سـمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطـرس" (يو١: ٤٠- ٤٢). نلاحظ أن أسماءه الثلاثة وردت هنا فى آية واحدة .

وأصبح سمعان بطرس أول إسم فى الإثنى عشر (مت١٠: ٢).

بل وأصبح أحد ثلاثة مقربين جداً من السيد المسيح .

هم بطرس ويعقوب ويوحنـا، الذيـن أخذهـم إلـى جبـل التجلـى، وأضـاء وجهـه أمـامهم كالشـمس، وصـارت ثيابـه بيضـاء كـالنور (مت١٧: ١، ٢) ورأوا معه موسى وإيليا يتكلمان معه ...

وأخذ الرب نفس هؤلاء الثلاثة معه فـى إقامـة ابنـة يـايرس مـن

الموت. وفى ذلك يقول إنجيل مرقس "ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخو يعقوب" (مر٥: ٣٧) .

وهؤلاء الثلاثة أيضاً ، هم الذين أخذهم معه إلى بستان جثسيمانى، فى جهاده قبل الصلب . وفى ذلك يقول إنجيل متى "ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدى.." (مت٢٦: ٣٧) .

إذن كانت لبطرس دالة عند المسيح ، مع يعقوب ويوحنا .

ولذلك فإن بولس الرسول يعتبره أحد الأعمدة الثلاثة فى الكنيسة أيام الرسل ...

فيقول "فإذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطونى وبرنابا يمين الشركة. لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان" (غل٢: ٩) .

وكان القديس بطرس الرسول يحب السيد المسيح جداً .

ويحب كلامه وتعليمه . ولذلك لما رجع بعض التلاميذ إلى الوراء. وقال الرب للإثنى عشر "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟!" أجابه سمعان بطرس "يارب، إلى من نذهب؟! كلام الحياة الأبدية عندك" (يو٦: ٦٦- ٦٨) .

وتظهر محبته له فى كلامه مساء الخميس الكبير .

لما قال الرب لتلاميذه "كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة" فأجاب

بطرس باندفاعه المعروف: "وإن شك فيك الجميع، فأنا لا أشك أبداً" "ولو اضطررت أن أموت معك، لا أتركك" (مت٢٦: ٣١- ٣٥). "إنى مستعد أن أمضى معك، حتى إلى السجن وإلى الموت" (لو٢٢: ٣٣).

حقاً ، إنه أنكره ثلاث مرات، ولكن عن ضعف، وليس عن عدم حب .

بدليل أنه لما صاح الديك، "خرج خارجاً، وبكى بكاءً مراً" (مت٢٦: ٧٥). وبدليل أنه أجاب الرب بعد القيامة "أنت يارب تعرف كل شئ. أنت تعلم أنى أحبك" (يو٢١: ١٧). وقد قبل الرب توبته، وثبته فى رسوليته وقال له "ارع غنمى. ارع خرافى" (يو٢١: ١٥، ١٦) .

وقد أظهر بطرس الرسول شجاعة كبيرة وجرأة بعد حلول الروح القدس .

والإصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل تكاد تكون مركزة فى الرسولين بطرس ويوحنا . وتحكى لنا عما فعلاه فى بناء الكنيسة الأولى، قبل أن يظهر بولس الرسول .

لا ننسى قوة بطرس الرسول فى الوعظ :

يكفى تأثير عظته فى يوم الخمسين ، التى جذبت إلى الإيمان حوالى ثلاثة آلاف رجل نُخسوا فى قلوبهم وتعمدوا (أع٢) . كذلك

عظته بعد شفاء الأعرج (أع٣) ، ووقوفه أمام كل رؤساء اليهود وكهنتهم بكل شجاعة . وإظهار إيمانه بكل مجاهرة .

من الأمور الواضحة حفظه للمزامير وآيات الكتاب .

واقتباسه لها بتفسير له عمقه . ومن أمثلة ذلك كلمته التي قالها عن يهوذا (أع١: ١٦- ٢٠). واقتباساته في عظته يوم الخمسين، واستشهاده بما ورد في سفر يوئيل النبي (أع٢: ١٦- ٢١). واقتباساته الأخرى من المزامير (أع٢: ٢٤- ٣٠) .. كل ذلك بآيات كثيرة متتابعة . يضاف إلى هذا ما قاله يوم شفاء الأعرج واستشهاده بأقوال الأنبياء (أع٣: ٢١- ٢٥) .

عجيب هو بطرس الرسول في حفظه لآيات الكتاب واستخدامها

والأمثلة كثيرة على ذلك . ليس الآن مجال تتبعها .

نفس الوضع نجده في رسالتيه اللتين كتبهما . إنه أسلوب رجل متشبع بروح الكتاب، وبصحة تفسير الكلمة. وهو الذى قال "عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢٠، ٢١) .

وهو الذى قال : أنهضكم بالتذكرة .. لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون.." (٢بط٣: ١، ٢) .

القديس بولس الرسول

إنه طاقة جبارة من طاقات الخدمة، ما أن دخل إلى الإيمان حتى استخدمه الله فى بناء الملكوت، وعمل به عملاً .

بدأ سفر أعمال الرسل يذكر أعمال الإثنى عشر، وبخاصة بطرس ويوحنا .

ولكن ما أن ذكر إيمان بولس، حتى احتل هذا الرسول العظيم باقى السفر كله تقريباً، وبخاصة بعد مجمع أورشليم .

لقد تعب أكثر من جميعهم (١كو١٥: ١٠) وتكلم بألسنة أكثر من الكل (١كو١٤: ١٨)، وتمتع بمواهب واستعلانات ، وصعد إلى السماء الثالثة (٢كو١٢: ٢- ٧) .

وتحمل آلاماً لأجل الكرازة من الجميع (٢كو١١) .

وكرز فى كل الكنائس الرسولية الكبرى .

خدم كثيراً فى أورشليم، وفى أنطاكية. وهو الذى أسس كنائس اليونان، كما أنه أسس كنيسة رومه، وأقام فيها سنتين يكرز بالكلمة بكل مجاهرة بلا مانع" (أع٢٨: ٣٠، ٣١) .

تعب براً وبحراً، فى ثلاث رحلات كرازية، فى آسيا، وأوروبا، حتى وصل غرباً إلى أسبانيا وأسس كنيستها .

خدم فى عدة جزر : **فى قبرص، وكريت، ومالطـة، وصقليـة، وأسس كنائسها .**

فى آسيا ، بشر فـى أورشـليم، وصـور، وقيصريـة، وأنطاكيـة، وأفسس، وميليتس، وبعض بلاد آسيا الصـغرى ...

وفى أوربا ، بشر قبرص، وبلاد اليونان: فى مكدونية، وفيلبـى، وتسالونيكى، وبيريه، واثينا، وكورنثوس، وترواس .

وبشر رومه، وكثيراً من بلاد إيطاليا .

كـان يتكلـم فـى الهيكـل والمجـامع، والبيـوت، وفــى الأريـوس باغوس، والمعابد، وفى كل مكان متاح .

وقد تعرض لدسائس كثيرة من اليهود، ووقف أمام ولاة وملوك، مثل فيلكس، وفستوس، وأغريباس، وقيصر، ومجمع السنهدريم.

وتعرض للسجن والأسر مرات: فى فيلبى، وفى قيصرية، وفـى رومه مرتين ...

وهو أكثر كتابة بقلمه .

فقد كتب ١٤رسالة. وإثنان من الإنجيليين من تلاميذه، وهما مرقس ولوقا. ومن تلاميذه أيضاً أرسطرخس وتيموثاوس، وتيطس، وغيرهم

وقد لقب برسول الأمم :

فقد قال له الرب "ها أنا مرسلك إلـى الأمـم" (أع٢٢: ٢١) كمـا شهدت بما لى فى أورشليم، ينبغى أن تشـهد لـى فـى روميـه أيضـاً"

(أع٢٣: ١١) .

وقد نال إكليل الشهادة بقطع رقبته على يد نيرون سنة ٦٧م. ونال إكليل البتولية، وإكليل الرسولية، وإكليل البر (٢تى٤: ٨).

بركة صلواته تكون مع جميعنا .

تلاميذ بولس الرسول

١ - القديس تيموثاوس :

الذى كتب له بولس الرسول رسالتين .

وقد رسمه بولس الرسول أسقفاً لأفسس . وذكّره - بوضع يده عليه. وكان مساعداً للقديس بولس فى كثير من أسفاره. وقد ذهب إلى فيلبى (فى٢: ١٩، ٢٠)، وإلى كورنثوس (٢كو١: ١) وإلى مقدونية (أع١٩: ٢٢). كما ذهب أيضاً إلى رومه (عب١٣: ٢٣) .

وكان نشيطاً جداً فى الخدمة على الرغم من مرض معدته ومن أسقامه الكثيرة (١تى٥: ٢٣) .

بدأ الخدمة منذ صغره، حتى قال له القديس بولس "لا يستهن أحد بحداثتك" . وساعده إطلاعه على الكتب المقدسة منذ طفولته، ونشأته فى أسرة مقدسة وبخاصة أمه وجدته (لوئيس وأفنيكى) .

٢ – تيطس :

أحد تلاميذ بولس الرسول، الذى كتب له رسالة، ورسمه أسقفاً لكريت .. والرسول يدعوه أنه إبنه (تى١: ٤) كما يدعو تيموثاوس إبنه أيضاً (١تى١: ١٨) . وقد رافق الرسول فى بعض رحلاته ، وذهب معه إلى نيكوبوليس ودلماطية، وأرسله القديس إلى كورنثوس، وتركه يرتب أمور الرعاية فى كريت ويقيم قسوساً .

٣ – تيخيكوس :

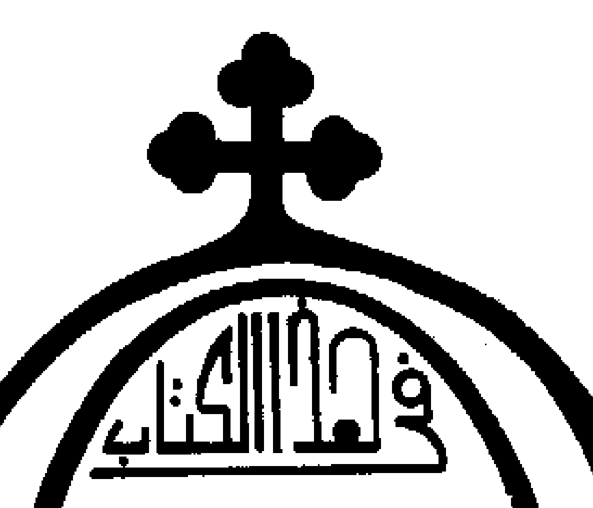
أحد تلاميذ بولس الرسول . أرسله إلى أفسس (أف٦: ٢١) وإلى كولوسى (كو٤: ٧). وكان من ألصق أبنائه به، وذكره فى بعض رسائله ((تى٣: ١٢)، (٢تى٤: ١٢) .

باقى تلاميذ بولس :

أحباء القديس بولس الذين ذكرهم فى رسائله كثيرون كما فى (رو١٦) مثلاً ...

وكان من تلاميذه المشهورين أرسطرخس. ذكر إسمه مرة قبل لوقا الإنجيلى (فل٢٣) ووصفه بأنه من (العاملين معه) .

ومن تلاميذ بولس أيضاً ، أبفراس (فل٢٢) ومنهم أيضاً مرقس الرسول، ولوقا الإنجيلى، وغيرهم ..



عيد الرسل (٥ أبيب) هو عيد استشهاد بطرس وبولس.

أحدثك هنا عنهما، لا كتاريخ، وإنما كسيرة روحية تصلح أن تكون درساً .

ماذا كانت أوجه الشبه، وأوجه الخلاف في حياتهما؟ وكيف اختار الله هاتين النوعيتين لبناء ملكوته ؟

إنهما رسولان، وشهيدان، كل منهما له أسلوبه الخاص . ولكن كل من الأسلوبين كان لمجد الله .

البابا شنوده الثالث

